مناهج البحث العلمي وفنيات البحث العلمي

د. سليم مزهود، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة

مقدم إلى السنة الأولى لسانيات عربية وتطبيقية

(2023_2022)

المقدمـــة:

عنوان الموضوع يقوم على محورين هما: (مناهج البحث) و(فنيات البحث)

مدخل : الأمم المتقدمة حضاريا واقتصاديا هي المتقدمة في ميادين البحث العلمي والمتحكمة أكثر هي مناهج البحث وتقنياته(95% للبلاد المصنعة) مثل ألمانيا سنة 1983 أكثر من ثلاثة ملايين و700 آلف عامل في مجال البحث والاختراع والاكتشاف في مختلف الميادين ثم بعد توحيد الألمانيتين أكثر بكثير .مخترع المناهج المعاصرة: هم الغرب, لذلك فأغلب المصطلحات ترد منهم.

أولا المنهج وأنواعه :

تعريفـــه: المنهـــج: Méthode (حسب د/ع الرحمن بدوي):

أصحاب المنطق: هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة, إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين, أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين, فالمنهج إذن نوعان:أحدهما للكشف عن الحقيقة ويسمى التحليل أو منهج الحل , أو الاختراع, والآخر هو الخاص بتعليمنا للآخرين بعد أن نكون قد اكتشفناها ويسمى بالتركيب أو منهج التأليف.....(هذا تعريف ناقص).

أنواع المنهج: 1/ المنهج الاستدلالي: ق17م بزعامة الفيلسوف الفرنسي ديكارت (1596-1650) وهوالذي حدد معالمه في كتابه (مقال في المنهج) أو(مقالة الطريقة) نشر 1637 م بين فيه قواعد العقل التي توصله إلى اليقين (البداهة التحليل, التركيب, الإحصاء والاستقراء) , نسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون تجربة وهو منهج علوم الرياضيات خاصة .

2/ المنهج التجريبي (الاستقرائي) : ق17 م بزعامة الفيلسوف الإنجليزي فرنسيس بيكون (1596-1626) , حدد قواعده في كتابه (الأورغانون الجديد) 1620م.

قال ديكارت في إعلاء مكانة المنهج:" والأحسن للإنسان أن يكف نهائيا عن طلب الحقيقة من أن يحاول ذلك من غير منهج" .

في ق 17م تكونت فكرة المنهج بمعناه الاصطلاحي المعاصر:" الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم, بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته, حتى يصل إلى نتيجة معلومة وهو بهذا المعنى نوعان:

- تلقائي (سير طبيعي للعقل) – تأملي (قواعده مستخلصة بقصد من تجارب معلومة" وهو الذي ينكب على دراسته علم المناهج Méthodologie أي بتحديد الشكل العام لكل علم .

ملاحظـــة: إضافة إلى المنهجين السابقين المنهج التاريخي أو الإسترادي: (وهي قواعد المنهج جميعا عامة يسترشد بها في عموميات البحث يمكن تجاوزها فهي ليست ثابتة جامدة بل تتغير وتتطور ...) باسترداد الماضي بما تركه من آثار مهما كان نوعها ويستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية ، والإنسانية عموما .

مناهج البحث الأدبي وفنياته : لم يتفق الدارسون حول ماهيته ولا عدده في الدراسات وانقسموا إلى 3 اتجاهات :

الاتجاه الأول :

1)المنهج زاوية نظر إلى الموضوع الأدبي :

من أي ناحية يدرس (فنية اجتماعية نفسية...) ؟ والنقد هو من أنواع البحث من رواده : رينيه ويليك ، أوستن وارين, ففي الفصل الأول من كتابهما (نظرية الأدب) حديثهما عن الأدب والدراسة الأدبية ، وفي الجزء الثالث عن الاتجاه الخارجي لدراسة الأدب بمنهاجه العديدة منها النفسي والاجتماعي ... كما خصص الجزء الرابع لاتجاه دراسة الأدب من الداخل ويضم المناهج المختلفة التي تعنى بدراسة الأعمال الأدبية وتحليلها من ممثليه:

- د / شكري فيصل

الذي قسم مناهج في دراسة الأدب العربي إلى 6 اتجاهات باسم النظرية :

1) النظرية المدرسية 2) نظرية الفنون الأدبية 3) الجنس 4) الثقافات 5) نظرية المذاهب الفنية 6) الإقليمية . وانتهى بالتصنيف إلى اقتراح منهج تكاملي بين هذه المناهج يتناسب مع طبيعة الأدب

- سيد قطب في كتابه: (النقد الأدبي أصوله ومنهاجه) وهي عنده أربع :

1-المنهج الفني. 2- المنهج التاريخي.3- المنهج النفسي؟ 4-المنهج التكاملي.

- الدكتور أحمد زكي في كتابه النقد الأدبي للحديث أصوله واتجاهاته والمقصود بها اتجاهات النقد, وهي عنده أربع :(اتجاه اجتماعي, نفسي وصحفي لكن الصحافة لا تعد اتجاها لنشرهما .

- الأستاذ شايف عكاشة في كتابه(اتجاهات النقد المعاصر في مصر) , بثلاثة اتجاهات : (اجتماعي, نفسي, جمالي), ولكل مناهجه , ثم أضاف المنهج المقارن والتكاملي.

- **د/خالد يوسف**: في كتابه (في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب) ستة مناهج:
(فني, تاريخي,نفسي,اجتماعي,بنياني) وبهذا أضاف المنهج البنيوي.
- **إلرود إبش E.ibch و- فوكيما D.w.Fokema** ببحثهما (مناهج الدراسة الأدبية وخلفياتها النظرية والفلسفية) وفيه تأرجح مناهج الدراسة الأدبية بين الموضوعية (كمنهج العلوم العقلية, والبنيوية الشكلية والتأويل المحايث للنص) وبين الذاتية(كمنهج جماليات التلقي)والجمع بينهما(كمنهج البنيوية التكوينية).

الاتجاه الثاني :

المنهج وسيلة تقنية يجب الالتزام بها في إنجاز أي بحث علمي مهما كانت زاوية نظر هذا الباحث:

ويتناول اختيار الموضوع ورسم خطته وطريقة جمع مادته من المصادر والمراجع , ثم كيفية ترتيب المادة وتوزيعها على أبواب أو فصول معينة, والاعتناء بحسن صياغتها حتى تكون بحثا مترابط الأوصال مكتمل التركيب, أهم ممثليه:

- **د/أحمد شلبي** في كتابه(كيف تكتب بحثا أو رسالة؟).
- **الأستاذة تريا ع الفتاح ملحس:** بكتابها (منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين) تناولت أنواع البحوث من حيث الحجم والهدف, وفيه مؤهلات الباحث, واختيار موضوع البحث ورسم خطته .
- **د/علي جواد الطاهر:** في كتابه (منهج البحث الأدبي) وهو تقريبا تصور الأستاذة ثريا إلا في بعض المصطلحات والترتيبات والتفصيلات الجزئية.
- **د/جودت الركابي:** في كتابه(منهج البحث الأدبي)؛ التقنيات نفسها(عند ثريا والركابي), لكنها أكثر ليونة خاصة في المقدمة حيث دعا الباحث الأكاديمي إلى الأخذ بالمنهج الكلاسيكي أو التكاملي الجامع بين المناهج كلها.

الاتجاه الثالث:

الجمع بين الاتجاهين , وممثلوه:

-**د/شوقي ضيف** في كتابه(البحث الأدبي- طبيعته, مناهجه, أصوله, مصادره) عالج فيه تأثر مناهج البحث الأدبي بمناهج العلوم الطبيعية,والنفسية والاجتماعية ثم تأثرها بالفلسفة الجمالية والتيارات الذاتية, ثم ختمها بالمنهج التكاملي, ولقد تناول طبيعة الأدب وبعض ما يناسبه من تقنيات البحث.

- **د/حامد حنفي:** في كتابه(المنهج العلمي في البحث الأدبي) حديث بإسهاب عن البحث والباحث, ثم بإيجاز في22 صفحة عن المناهج المعتمدة في البحث الأدبي عنده وهي خمسة :(مدرسي,إنشائي,التصوير الفني,التعليل العلمي الحديث).

ملاحظة: هناك خلط بين مناهج البحث الأدبي وفنيات البحث العلمي, مادام الأول لا يستغني عن الثانية , إلا أن بينهما فرقا؛ فمفهوم مناهج البحث يتجدد بمنطلقات نظرية للدراسة، أما مفهوم فنيات البحث العلمي فبالعمليات التقنية الشمولية, فهي قواعد عامة تطبق, وعمليات تنظيمية محايدة تستخدم في المناهج كلها وفروع المعرفة جميعها.

موضوع البحث الأدبي

هو الأدب (الشعر والنثر وفنونها)، والأدب عامة هو(الفن الذي يمتطي الكلمة للتعبير عن التجارب الشعورية في صور موحية)
مهمة الأدب ليست في إعطائنا حقائق علمية ولا قضايا فلسفية، ولا حديثا عن صراع طبقي أو نهضة صناعية، وليس هو خطبة وعظية عن الفضيلة أو الرذيلة, ولا علاقة للأخلاق بالأدب (كذب أو صدق مثلا) ، لكنه قد يتحدث عن هذه كلها شرط تحولها إلى تجارب شعورية, فالأدب ذاتي (في صدوره عن صاحبه و أحاسيسه) وغيري (في تصويره لأحاسيس الناس وقيمهم لذا هم يقرأ ون أنفسهم ومجتمعهم في نص الأدب).
فالأدب أكثر خصوبة كلما كان أكثر قدرة على التعبير عن القيم الإنسانية في التعبير عن القيم الذاتية, يستخدم لغة أدبية من معاجم لغوية ذات أبعاد جديدة متنوعة تعبر بقدرة عن المعاني العاطفية المترامية الأطراف.

الكلمة ـ دلالة معجمية مفردة ـ دلالة جديدة في التركيبة /
الأدب = بيان صوت ـ وموسيقى .

الباب الأول مناهج البحث الأدبي

الشائع عند معظم الدارسين في المناهج الكلاسيكية التي استقرت قواعدها واضحة المعالم هي:

1/ فنـي: تطبيق القواعد الفنية في العمل الأدبي أو الكشف عن مطابقته العمل للقواعد لمعرفة الإبداع فيه.

2/نفسي: الاهتمام بالأدب المبدع وكشف عوامل العبقرية والإبداع فيه.

3/اجتماعي: ربط الظاهرة الأدبية بالمسار الاجتماعي قبل عبقرية الأديب.

4/ تـاريخي: اهتمـام وتطـور الظـاهرة الأدبيـة فـي حـد ذاتهـا والكشـف عـن نشأتها ومراحل تطورها إلى الاكتمال أو الاندثار

5/ بنيوي: دراسة النص الأدبي من حيث هو بنية لغوية مستقلة بذاتها.

6/ ما بعد البنيوية

7/التكاملي: بالاستفادة من الاحتمالات والأضواء كلها للكشف عن جوانب الظاهرة الأدبية المعقدة والدراسات السميائية هي وجه من المنهج التكاملي.

الفصل الأول: المنهج الفنـي

تعريف سيد قطب: (هو مواجهة الأثر الأدبي بالقواعد والأصول الفنية) يعتمد على التأثر الذاتي للباحث وعلى عناصر موضوعية وأصول فنية (هو منهج ذاتي موضوعي وهو أقرب المناهج إلى طبيعة الأدب والفنون بشكل عام) .

الذاتيـة: قال لانسون: G.lanson 1817-1943) نقد مشروع في حدود مدلوله..

إن التأثر الذاتي ليس ضروريا للمنهج الفني لكنه واقع لا نستطيع التخلص منه : بل إن التأثر هو الأساس في نظرية القراءة وفي جماليات التلقي , لذا لابد من التمييز بين التأثر الذاتي والوسائل الموضوعية للمعرفة.

الموضوعية: قواعد مستقلة عن ذواتنا, ثابتة مستقرة, مرنة متطورة ومتنوعة / **أمثلـة**: تطور النظرة إلى منبع الجمال في العمل الأدبي , فالجمال: **عنـد ابـن قتيبـة**: مقسم بين اللفظ والمعنى , في أربعة أضرب(حسن لفظه وجاد معناه/حسن لفظه ولا طائل من معناه/جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه/تأخر معناه وتأخر لفظه)أي أن المعاني جميلة في حد ذاتها دون ألفاظها والعكس صحيح./ أما**عنـد ع القـاهر الجرجـاني**: مشروط بحسن النظم والسياق حيث لا يمكن الفصل بين الألفاظ والمعاني, والمعاني مقدمة على الألفاظ لأن ترتيب المعاني في الذهن يقتضي ترتيب الألفاظ في العبارة , وأن اللفظ لا مزية له في ذاته, إنما مزيته في تناسق معناه مع معنى اللفظ الذي يجاوره في النظم._(باجتماع اللفظ والمعنى يكون الاستحسان والاستهجان).

عند النقد الحديث:اختلاف معاييره باختلاف المدارس والتيارات الفكرية , **فمثلا:**

جمال الصورة الشعري

(عند الكلاسيكيين أن نلتزم بقيود نظرية محاكاة الطبيعة و أن يرتبط الخيال بالواقع وحدود العقل

عند الرومانسيين (الخيال أقوى قوى العقل وليس وهما أن تجمع بين المتناقضات في تناسق.

عند الرمزية: أن تتجاوز الواقع لتعبر عن أثره في النفوس بشكل إيحائي يؤدي بتراسل الحواس **مثلا**: (للغة لا تعبر عن الأحاسيس الشائبة المعقدة)

عند السريالية: أن تتجاوز الشعور لتعبر عن مكنونات اللاشعور كأحلام اليقظة وتحتاج الأحلام إلى تأويل..

ملاحظـة: لأن الأصول الفنية الموضوعية التي يستخدمها المبدع ويرجع إليها الباحث , ليست ثابتة تماما ولا هي مستقرة تماما, فلا ينبغي التعصب لمدرسة معينة. وإصدار حكم لمجرد مخالفتها عند القدماء أو عند المحدثين , كما فعل **ابن بيسام** الذي أعرض عن إيراد الموشحات في كتابه (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لعدم التزامها أوزان الشعر المتعارف عليها.

الفصل الثاني المنهج النفسي

العنصر النفسي أصل في طبيعة الأدب؛ مصدر وغاية , فالأدب تعبير كلامي عن التجارب الشعورية الموحية . وقد حاول الناس تفسير ما يحدثه الشعر من اهتزازات وحالوا معرفة سر عبقرية الشعر, ففسرته أساطير اليونان على أنه وحي الآلهة ينقله الشاعر, ومن ذلك إلياذة هيميروس ومطلعها:

ربة الشعر عن أخيل بن فيلا أنشدينا واروي احتداما وبيلا

وفسرته أساطير أخر على أنه موهبة الآلهة إلى بعض البشر تعويضا عن بعض حرمانهم , فهاهي مثلا تمنح عذوبة الإنشاد للشاعر (ديمودوكس) بعد أن اقتلعت عينيه .

فسره عرب الجاهلية على أنه وحي شياطين الشعر, والعبقرية نسبة إلى عبقر(مكان كثير الجن حسب زعمهم).

وبعد انتشار أبحاث فرويد (S.freud 1856-1939) في التحليل النفسي وتفسير الأحلام, وكذا أبحاث تلميذه ألفريد أدلر(A.adler 1870-1937) حول مركب النص, وأبحاث تلميذه يونغ(C.G.joug 1875-1981) عن اللاشعور الجمعي, وقد اعتمدت هذه الأبحاث مختلف الظواهر الفنية ومنها الأدب, ولخصها السيد قطب في ثلاثة :

1- كيف تتم عملية الخلق الأدبي(نفسيا في الشعور واللاشعور)

2- ما دلالة العمل الأدبي على نفسية صاحبه .

3- كيف يتأثر الأخر ون بالعمل الأدبي عند مطالعته (علاقة اللفظ بالتجارب الشعورية واللاشعورية).

بدأت هذه الدراسات عند فرويد الذي انتهى إلى أن الإبداع عند الفنان الإيطالي (اليوناردو دافينشي) والكاتب الروسي(دوستو يفسكي) هو تنفيس عن رغبات جنسية مكبوتة في اللاشعور منذ الطفولة يعوضها بضرب من التسامي ؛

فدافينشي ابن غير شرعي لأمه.. أحبها لكن زوجها قاسمه الحب فلم يستطع حب امرأة أخرى , ومال إلى الشذوذ الجنسي, وظهر التمازج في لوحته (يوحنا المعمدان) بين الأنوثة والذكورة, وتسمى هذه الرغبات بعقدة أديب التي صورها فرويد في :(دوستو يفسكي وجريمة قتل أب)و وتقابلها عقدة إلكترا تجسد غيرة الطفلة من أمها على أبيها؛ العقدتان مع النرجسية ترجع إلى الجنس إضافة إلى شدة الحساسية(العصاب) الذي يتميز به الفنانون عادة.

الفن عند فرويد: كالحلم(مكبوتات لاشعورية بوساطة التسامي) ظاهرة

آدلر: (تعبير عن مركب النقص وتعويض لا شعوري) مرضية

كارل يونغ: تعبير عن اللاشعور الجمعي نفسية الفنان(يحتفظ بطفولة الجنس البشري جميعه) رواسب نفسية لتجارب إنسانية بداية وليست مرضا.

ريتشاردز(I.A.Richards 1893 -1979) في(مبادىء النقد الأدبي) نشرة 1924 وفيه حياتنا النفسية الداخلية تموج بغرائز وأحاسيس ودوافع وحوافز لاشعورية متنافرة تنافرا شديدا إذ نلتقي فيها بالدين والإلحاد , وبالأخلاق الرفيعة و المنحطة وبمتناقضات من كل نوع والتي تتألف فينا لا شعوريا عند قراءة قصيدة فنستجيب للشاعر فتنمحي فوضى الدوافع المتصارعة ونلتذ بالقراءة , تتوازن مشاعرنا وحوافزنا وعواطفنا الداخلية تحدث نشوة , فنحس بالتجديد كأن وجودنا يتكامل فدوافعنا تتدفق متسقة طليقة بعد فوضويتها.." وهذا ما سماه ريشاردز(التزامن الحسي). وبهذا فكل قصيدة بالقياس إلى تعدد صورها في نفوس قرائها مجموعة من القصائد حسب إحصائهم وإعدادهم رغم أن نتائج المنهج ليست كلها مقبولة, إلا أنه معتمد من قبل كبار الدارسين ومنهم العقاد في دراسة أبي نواس أن شذوذه الجنسي وإبداعه سببه عقدته النرجسية , وقد درس أيضا عمر بن أبي ربيعة وابن الرومي.

ودرس محمد النويهي أبا نواس أيضا في (نفسية أبي نواس) ولكنه أرجع شذوذه وإبداعه ذلك إلى رابطة الأمومة وما تركته فيه من انحراف.

فالمنهج إذن نسبي مادامت نتائجه مختلفة, قال يونغ في مقاله عن العلاقة بين علم النفس التحليلي وفن الشعر):" أن البحوث النفسية لا يمكن أن تبلغ في استقصائها جوهر الفن , إنما المنهج الذي يمكن الوصول عن طريقه إلى حقيقة الفن لا بد أن يكون منهجا استطيقيا ".

ومن مستخدمي المنهج أيضا:

د/ مصطفى سويف في الأسس النفسية للإبداع الفني – في الشعر خاصة) فيعتمد على المنهج التجريبي في علم النفس لكشف أسرار الخلق الفني.

د/عز الدين إسماعيل في (التفسير النفسي للأدب) فتحدث في الجانب النظري عن الفنان والفن والمتلقي ,وقدم في التطبيقي تفسيرا لبعض الأعمال الأدبية العربية والأجنبية.

الفصل الثالث:

المنهج الاجتماعي

مقدمة: لم يرض الاشتراكيون بالمنهج الفني(البرناسية الفن للفن) والمنهج النفسي الرومانسية عاطفة الأديب) واعتبروها دعوتان إلى تفريغ الأدب من محتواه وعزله عن الطبقات الاجتماعية الكادحة .

المنهج الاجتماعي: منهج إيديولوجي يركز على علاقة الأديب بالمجتمع أكثر من عبقرية الأديب , ويهتم بالمضمون الاجتماعي للعمل الأدبي أكثر من شكله الفني , فالأدب تعبير عن المجتمع بما فيه , والأديب فرد في إطار جماعة تقاس قدرته الإبداعية بعمله فيها.

قال أوستن " الأدب مؤسسة اجتماعية , أداته اللغة, وهي من خلق المجتمع والوسائل الأدبية التقليدية كالرمزية والعروض, اجتماعية في صميم طبيعتها ,إنها أعراف وأصول لا يمكن أن تبزغ إلا في مجتمع. أضف إلى ذلك أن الأدب يمثل الحياة وهي في أوسع مقاييسها حقيقة اجتماعية واقعة..." ,

وقرر هذا المنهج أيضا أنه لابد من معالجة الأدب من حيث هو فن كأعمال حضارية ولا جدوى من نقد يقتصر على تحليل النصوص والحكم عليها, فهي جزء من النظام الاجتماعي, فلابد من تبيان كيف ولدت وما علاقتها بالأنظمة الأخرى التي يهدف إليها".

خلاصة: مكانة الأديب ← انتماؤه الطبقي والتزامه بقضايا مجتمعه
قيمة العمل الأدبي ← ما عمله من مضمون اجتماعي.

أسبقية المعايير:(الوظيفة الاجتماعية للأدب) سبق هذا المنهج أفلاطون عندما قرر أن الشاعر (كائن أثيري مقدس ذو جناحين) وأنه كالنبي وسيط بين الإله والبشر, لكن أفلاطون طرده من جمهوريته لأنه يحتكم إلى العواطف لا إلى العقل, فهو إذن لا يلتزم بقضايا المجتمع.

انتقادات للمنهج:

- تحويل الأدب عن طبيعته الفنية إلى الدعاية السياسية, وتحويل الأدباء من فنانين يؤثرون في المجتمع بجمال فنهم الموحي إلى معلمين يحاولون توجيه المجتمع بدروس مباشرة ومجردة .

منتقدو المنهج:

د/شكري عياد : رفض التضحية بالجانب الفني في العمل الأدبي بدعوى

الالتزام(دعوا الأديب ينتج بما يلهمه مجتمعه ولا تضيقوا عليه الدروب إلى

أدبه الذي هو ليس طعاما ولا دعوة سياسية أو اجتماعية إنما هو غاية يتغذى

بها العقل والروح.

الفصل الرابع:

المنهج التاريخي

* بالاعتماد على هذا المنهج يمكننا معرفة مدى تأثر الأديب بمن سبقوه , ومدى تأثيره فيمن جاءوا بعده, ويمكننا من تتبع مسارات مختلف الفنون الأدبية,مراحل تطورها حتى الاكتمال أو الاندثار, معرفة آراء في أديب معين, أو فن أدبي ما, لظروف ومناسبات الآراء, خصائص الأدب.

نشأته: أورد ويمزات و بروكسي في(النقد الأدبي)تعود إلى ق17, وربما أن الدراسات التاريخية المنصبة على الأدب كانت بهدف الإطلاع على منتجات عمالقة الأدب قديما والتعرف على عناصر القوة والجمال في أدبهم وكيفيات انتقالها بين أجيال القدماء حتى يفيد منها المتأخرون.

منطلقه: انجلترا, لكن المدرسة الفرنسية هي التي احتضنته وسهرت على تطويره وحاولت جعله منهجا علميا, بالتخلي عن الذاتية (هي الذوق), والاعتماد على القوانين الموضوعية.

ممثلو المدرسة الفرنسية: سانت بيف, وتين برونتيير.

- سانت بيف(S.Beuve 1804-1869) دعا إلى وجوب دراسة الأدباء بعلمية تفصيلية, بكل جوانب حياتهم وصفاتهم الجسمية والنفسية ومحيطهم الأسري وبيئتهم الطبيعية والثقافية والاجتماعية ..فتكشف مزاج الأديب وعلاقته بتلك المعطيات وبهذا يوضع في مكانه الأدبي الصحيح. فالأدباء عنده كفصائل النبات والحيوان تشكل حسب المؤثر الخارجي . وهكذا فسانت مهد لنمو فكرة المدارس الأدبية بفكرة الفصائل الأدبية (فالمدرسة مجموعة خصائص أدبية تشترك فيها مجموعة أدباء) .

تلميذه هيبوليت تين(H.taime 1828-1893) : يذكر حتميات مطلقة على الأديب : 1- الجنس الانتماء العرقي, **واعتمدها د/ شكري فيصل** في(نظرية الجنس) وهي عنده مستقلة للبحث الأدبي . 2- الوسط(البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية) واعتمدها د/شكري في منهج أدبي مستقل للبحث في (النظرية الإقليمية). 3- الزمن المعاصر(أحداث سياسية وثقافية واجتماعية..) وهكذا اعتمدها بيف وتين.

الفصل الخامس:

المنهج البنيوي

البنيوية مشتقة من البنية, وتعريفها الاصطلاحي المعاصر أنها نظرية تصف البنيات. وهذا التعريف غامض, فقد قال قطبها ليفي شتراوس عن كروبر قوله:".. لا يضيف لفظ"بنية" شيئا إلى ما في ذهننا عند استعماله سوى ملاحظة لطيفة " وقال الدكتور: جمال شحيد إن هذه الكلمة أخذت أبعادا في النقد الحديث, مما يدعو إلى الغموض , فينبغي إحالتها إلى المذهب الفكري والنقدي, كما أورد أنها ظهرت في الحي اللاتيني في باريس. بين 1960-1966 .

ترجع إلى علم اللسانيات, حيث قرر: فرديناند دي سوسير (1913-1857f.de.saussure) أن المفردة اللغوية ليست معادلا موضوعيا مباشرا لمجسد مادي مرئي , فالعلاقة بين الشجرة الحقيقية وصورة كتابتها, تجرى وفقا لعملية معقدة, شرحها بـ circuit الحلقة المقفلة).

حيث يرسل(أ) صورة سمعية image acoustique تتلقاها أذن الثاني (ب) وتتحول في دماغه إلى مفهوم أو تصور concept فإن حاول(ب) التكلم نقل المفهوم إلى صورة سمعية يرسلها إلى المتلقي. ولا تتم عملية النقل إلا بتحريك قوى نفسية وفيزيولوجية لدى المتكلم والمستمع فتكون فاعلة في الإرسال ومنفعلة في التلقي.

قال دي سوسير أن الكلمة" بنية سماها علامة Signe تتكون من مفهوم (signifié) وصورة سمعية (دال signifiant) .

إن اللغة تقوم بعملية الربط والتنسيق بين العلامات , هذه العملية تدرج العلامات اللغوية في منظومة, وفق عمل جماعي فلا بد أن يخضع لنظام تتعارف عليه الجماعة. وهكذا فقد ميز دي سوسير اللغة بأنها نظام وعمل يخص الجماعة, وفرق بينهما وبين الكلام الذي هو نشاط فردي لكنه نواة اللغة والعمل الجماعي.

وعرف(لاروس) البنيوية بأنها تيار فكري يعطي الأولوية للكل على أجزائه وهذا قريب مما أورده الدكتور خالد يوسف عن روجيه غارودي بقوله:" إن المقولة الأساسية في المنظور البنيوي ليست في مقولة الكينونة بل مقولة العلاقة, والأطروحة المركزية للبنيوية هي توكيد أسبقية العلاقة على الكينونة, وأولوية الكل على الجزء".

الفرق بين الأنتربولوجية البنيوية والتاريخية التطورية أن الثانية ترصد الظواهر الاجتماعية وما تطوراتها التاريخية, أما الأولى فتبدأ بالظواهر فتتجاوزها إلى الباطن بحثا عن النظام الخفي, وقد أنتجت البنيوية مفاهيم عديدة منها:

1)مفهوم النسق système: هي العناصر التي تتكون منها وبها البنية بما ينهض بينهما من علاقات تنتظم في حركة والتي بها تنهض البنية فتنتج نسقها. والعلامة (signe)في اللغة عنصر تتحدد قيمته بموقع وجوده في منظومة العلاقات وشبه دي سوسير ذلك بموقع الوزير على رقعة الشطرنج في لحظة من اللعب .

وإجمالا الاهتمام بمفهوم النسق ناتج عن تحول اهتمام التحليل البنيوي عن مفهوم الذات أو(الوعي الفردي) من حيث هو مصدر للمعنى إلى التركيز على أنظمة الشفرات النسقية ويمكن أن يكون استبعاد الذات واعتباطية العلامة اللغوية أو حياد بمفهوم آخر.

2) مفهوم الطابع اللاواعي للظواهر الأولية: وهو المعتمد في تفسير الحدث على مستوى البنية, وقيام الحدث على هذا المستوى له استقلالية وعلانيته المنفردة عن وعي الإنسان وإرادته .إنها الآلية الداخلية للبنية.

* مفاهيم قائمة على التناقض والتضاد:

3) مفهوم التزامن synchronie : ترجمة عبد السلام المسدي(الآنية):" هو رمز حركة العنا فيما بينها في البنية تتحرك العناصر في زمن واحد هو زمن نظامها,(مرتبط بالثبات).

4) مفهوم التزامن Diachronie : وترجمها المسدي (الزمانية) هو التعاقب وهو انفتاح البنية على الزمن.

اتجاه تطبيقات المنهج البنيوي

أولا: الاتجاه الشكلي: يركز على البنية الساكنة في الزمان والمكان وكأنها معزولة عن السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي الذي نشأت فيه , يمثله رولان وكلود ليني شتراوس. ترجع جذوة الاتجاه إلى حركة الشكلانيين الروس التي اعتمدت مبدأ جاكبسون (إن موضوع علم الأدب ليس الأدب بل الأدبية) أي مميزات تجعل الأثر الأدبي أثرا أدبيا, وسكتوا عن العوامل المتصلة به من الاجتماعية والنفسية لأنها تخرج عن نطاق علم صناعة الأدب(الإنشائية) إلى علم الاجتماع والنفس. ورفضوا أن للأثر الأدبي ثنائية الشكل والمضمون والتي ذهبت إليها النظرية الكلاسيكية القديمة واعتمدتها المدرسة الرمزية الروسية. وحسبهم الاتجاه, فإن الشكل هو محتوى المضمون ويختلف الكلام الأدبي شعرا ونثرا عن غيره ببروز شكله.
وبرروا ذلك أن نظرية الخطاب الأدبي تتمثل في اعتبار أن الكاتب لا يتسنى له الإفصاح عن حسه ولا عن تصويره لوجوده إلا انطلاقا من تركيب الأدوات اللغوية تركيبا يفضي إلى صوغ الصرة أو الانفعال المقصود ولذا تتقيد النظرية بحدود النص في ذاته مشروعيتها المنهجية".

ثانيا : الاتجاه الإيديولوجي: وعلى رأسهم غولمان: إن البنيوية التكوينية لا تفه بحد ذاتها خارج حدود الزمان والمكان وإنما من خلال تطورها وتحركها وتفاعلها وتنافرها داخل وضع محدد زمنيا ومكانيا, ويرى غولدمان " أننا لا نستطيع أن نعزل أي عمل أو أية مسألة أو نظرية عن السياق الثقافي الذي نشأ فيه هذا العمل وترعرع وتطور ضمنه".

أسباب الاختلاف بين الاتجاه الإيديولوجي والشكلي

الاتجاه الإيديولوجي (البنيوية التكوينية)	الاتجاه الشكلي
- يربط الأدب بالفلسفة أو الإيديولوجية. - تفهم النص لحدث اجتماعي - (وراء كل جملة في النص فاعل لا يجوز إغفال دوره ,فإن فهمنا النص فهما إنسانيا فالإنسان هو المحرك الوحيد للتاريخ). - لا يكفي التوقف عند تحليل تقنية النص بل نسأل لماذا كانت الوسائل الفنية ملائمة جدا لتعبر عن رؤية الفنان الخاصة للعالم (تحليل سوسيولوجي).	- الأدب علم مستقل يجب اكتشافه من الداخل. - لا تفهم النص دون اعتماد بناه اللغوية فقط. (أهملوا مقولة الفاعل) - تكتفي بتحليل النص.

ملاحظة:

استوحت البنيوية التكوينية بعض أسسها من مفاهيم المدرسة التحويلية التوليدية الأمريكية التي رأت أن الاتجاه الشكلي قاصر عن النفاذ إلى محركات الظاهرة اللغوية فثاروا عليه وأنشأوا التيار التحويلي الذي أفرز النحو التوليدي على يد زاليج هاريس(Zellig – Harris) وخاصة نؤام تشومسكي (chomsky) وقالت أن اللغة لا تكتسب بالمحاكاة والقياس حسب الشكلانيين بل تعتمد على الملكات الفردية والمنطلقات النفسية الفلسفية والنظام الجمعي. فاللغة ملكة فطرية تكتسب بالحدس.

مناهج ما بعد البنيوية
(الظاهراتية,السيميائية,التفككية..)

االعتمد المنهج الظاهراتي(غاستون باشلارgaston Bachelard(1884-1962)حيث رآه في كتابه(شعرية الفضاء)أفضل منهج لدراسة الصورة الشعرية, واعتمدها أيضا محمد الماكري في(الشكل والخطاب-مدخل لتحليل ظاهراتي) , أما السيميائية والتفكيكية فقد اعتمدها كثير منهم: عبد المالك مرتاض وعبد الله الغذامى, ومحمد مفتاح...., وتستند إلى خلفية ظاهراتية, وتنطلق من (نظرية القراءة أو(علم النص) الذين لم يعدا لقاريء فيهما أو الدارس يقنع بطرف التحليل البنيوي .

انتقادات التحليل البنيوي:

يهتم لوسيان غلودمان (Lucien goldman) البنيوية الشكلية بأنها تحث عن بنى دون أن تفرض وجود معنى لها, فيتم وصفها إلا أن معناها الوظيفي يزول" ورآها: لويس ألطوسي(louis Althdusser)1965) لم تكتف بإهدار الإيديولوجية الإجتماعية, وإنما أهدرت معها تفرد الكاتب أيضا. واعترضت عليها (جوليا كريستيفا J/kristeuva) فرأتها تتجاهل الذات المتكلمة أو المتحدث باعتباره كيانا نفسيا بيولوجيا, فجوليا ترى أن اللغة الشعرية إبداع يتعدى على النظام وفقا لطاقة المتحدث على الفرح والمتعة, وتمرد: رولان بارت على صرامة قواعد البنيوية , فرفض الخضوع لارتباط الدال بمدلول محدد ورفض وهم البنية المغلقة المكتفية بنفسها وذلك انطلاقا من فكرة التناص. وانتقدها جاك دريدا(J.Derrida) حيث رآها قد ارتمت في أحضان اللوغو سنتر يزم حين حصرت وظيفة الدلالة اللغوية في الدالالة على معنى كان موجودا قبل وجودها يمثل اليقة أو الواقع, ويرفض دريدا هذه الفكرة , ودعا إلى وجوب فك الارتباط بين دوال والمدلولات وتحرير العلامة اللغوية من القيود الرابطة بمعان محددة.

أهم مناهج ما بعد البنيوية

أولا السميائية :

وسماه دي سوسير (سيميولوجيا) وعند بير الإنجليزي (سيميوطيقا) وعند العرب (الدلائلية) أو(السيميائية) أو(علم العلامات).

أصله (Semeion) في اليونانية وفي الفرنسية(Sémiologie) والإنجليزية (Sémiotique)

تطبيقات المنهج في مجال الدراسات الأدبية.

*** السيميائية السيميولوجية:** تعتمد على قوانين اللغة , والعلامة اللغوية تتكون من دال ومدلول, ليس للذات جانب كبير في التحليل , تنطلق من سيادة النظام التعبيري(النظام اللساني) وتسعى إلى نوعية الخطاب الإنشائي باعتباره نظاما من العلامات الجمالية القائمة بنفسا.

*** السيميائية السيميوطيقية:**

كما طرحها (شارل ساندريس بيرس(C.s Peirce 1914-1899)

فهي أكثر انفتاحا على الجانب الذاتي لأنها تعتمد"الظاهراتية" كما عند (إدموند هوسيرل)(Edmund husserl1938-1859) " الذي تتخذ فلسفته نقطة انطلاقها من صورة العالم في وعي الإنسان, وهما ليسا مستقلين عن بعضهما.

والظاهراتية عند " سيرل" هي علم الظواهر لا علم الوقائع, والظاهرة وحدة قائمة بين الشعور والوجود أو بين الذات والموضوع..وبهذا نصل إلى ظاهراتية القراءة.(القراءة كشرط لوجود النص)

وبهذا اتسع مفهوم العلامة باتساع مفهوم "الدال" أصبح يعني "الكلمة أو البيت الشعري, أو الشخصية أو الحالة..أو الجسم الكلي للعمل الأدبي.

ويمكن تجسيد العلاقة بين الموضوع والممثل والمؤول كالآتي:
وبهذا اتسع مفهوم العلامة باتساع مفهوم "الدال" أصبح يعني "الكلمة أو البيت الشعري, أو الشخصية أو الحالة..أو الجسم الكلي للعمل الأدبي.
ويمكن تجسيد العلاقة بين الموضوع والممثل والمؤول كالآتي:

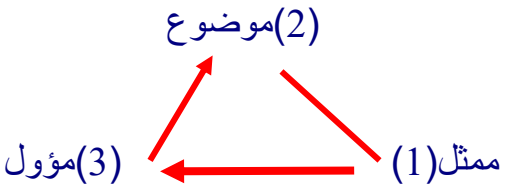

ويذهب (أمبرطو إيكو)(Umberto Eco) إلى أن "المدلول" وحدة ثقافية "

لا يتوصل إليه إلا بالاعتماد على سنن وضعي (Code dénotatif) وسنن إيحائي(يمكن أن تتفرع عنه أنواع سننية صغرى Sous code)

ثانيا: التفكيكية:

جاء عند مرتاض هي ترجمة للكلمة الفرنسية(Déconstruction) وتعني المنهج الذي تطور عن البنيوية . وتعني " تفكيك الارتباطات المفترضة بين اللغة وكل ما يقع خارجها أي إنكار قدرة اللغة على أن تحيلنا إلى أي شيء أو إلى ظاهرة إحالة موثوقا بها", وقد نتج هذا عن انتقاد(دريدا) لما عرف بـ

"اللوغوسنتريزم" أو التمركز المنطقي الذي يعطي الأولوية للمعنى ويقيم فكرته على أن العلامة اللغوية لا تدل على شيء بذاتها وإنما تدل بالاعتماد على الاختلاف والإرجاء.
والكتابة عند دريدا نوعان, أولهما تقوم على التمركز المنطقي تهدف إلى توصيل المعاني الموجودة سلفا, وثانيهما كتابة تعتمد على النحوية أو علم الكتابة تهدف إلى إحداث الأثر وهو القيمة الجمالية التي تجري في النصوص.
وفكرة الأثر التي تقترن بالكتابة تكون-عادة- مصحوبة بفكرة التكرارية.

قال دريدا:" لا وجود لشيء خارج النص" وقبل دريدا كان(جاك لاكان) (1901J-lacan-1981) قد انطلق من فكرة اعتباطية الإشارة- بعد أن جمع بين الألسنية والتحليل النفسي معتمدا على مبدأ " أن البنية الشاملة للغة هي بنية لا شعورية وهي تشبه إلى حد كبير حالة(الحلم , حيث يكون الفعل للدال بينما المدلول في حكم التفسير أو هي شيء طائر.
وبذا يحرر (لاكان) الدال من قيد المدلول".وينطلق (رولان بارت) أيضا من فكرة اعتباطية الإشارة, وكونها حرة التوجه نحو المدلول, ولها القدرة على تغيير المدلول واستبداله, فالإشارة تتخلص من كل قيود الماضي وتصبح حرة تتقمص ما تشاء من المعاني(34) التي يحددها القاريء أو الناقد.الذي يتولى تشريح النص ويقترح له تأويلا مناسبا.منها حرية منظمة يتوحد فيها " القديم الموروث وكل معطياته مع الجديد المبتكر وكل موحياته من خلال مفهوم السياق" ولذلك يجب على القاريء – كما يقول بارت.." هو أن يعلن عن نظام القراءة الذي سيشبعه يقوم على خطوات واضحة دون أن تكون ثابتة أو متحجرة- فإنه باستطاعة القاريء:

1- أن يحدد (النواة)أو الصوتيمات البارزة في النص المدروس.
2- أن يجتهد في البحث عن النظام الذي يحكم "الصوتيمات" بمحاولة الكشف عن العلاقات التي تربط بينها في النص وتعين الوظيفة البنائية لكل منها.
3- أن يتعامل مع ما في النص من إشارات من مبدأ" حرية الإشارة " لتصنع دلالتها بعيدا عن المدلولات القديمة التي كانت تقيدها.
4- وأن يحافظ على بقاء النص مفتوحا لكل الاحتمالات لأنه نتاج لنصوص سابقة , وهو مقدمة أيضا لنصوص ستأتي بعده, وأهمها ما كان متفقا معه في جنسه الأدبي لأنه هو الذي يبرر سياقه ويساعد على فهم شفرته.
5- وأن يكون هدفه البحث عن الأثر القرائي للنص ومحاولة إبرازه .

وقد تكون قراءته نفسها موضوعا لتشريح قاريء آخر فقراءته ترجيح لإحدى الاحتمالات الكثيرة.

الفصل السابع:

المنهج التكاملي

يرى البعض أن يحاول الاستفادة من المناهج جميعها و المنهج التكاملي , ليس دراسة فنية جمالية, أو تحليلية نفسية, كما أنه ليس دراسة تاريخية أو اجتماعية للعمل الأدبي وإنما هو كل ذلك في آن واحد.

أما الذين استخدموا هذا المنهج بنجاح هم الذين يتميزون –كما يقول الدكتور زكي-بـ:" سعة معارفهم التاريخية وقدرتهم على مزجها بشتى الاعتبارات الفكرية والاجتماعية , والجمالية.."من بينهم في العالم العربي الدكتور: طه حسين, والعقاد وأمين الخولي.وهذا المنهج يتطلب من الباحث- كما يقول الدكتور زكي:" أن يفهم الأديب لا من خلال موضوعه فحسب, ولكن من خلال أعماله.

الباب الثاني:

فنيات البحث العلمي

يسميه الدكتور أحمد بدر" أدوات البحث" حيث أورد أن كلمة "أداة" عند البعض" مرادفة لكلمة "Technique " بمعنى وسيلة فنية.

الفصل الأول

البحث والباحث

يتنوع البحث بتنوع مهماته ومستوياته, ولابد أن يكون الباحث مدركا لها, فما هو البحث وأنواع؟ وما هي صفات الباحث ومؤهلاته؟

وقال الأستاذ عمار بوحوش " أن الغاية من البحث هي التعمق في المعرفة والبحث عن الحقيقة، واستخلاص فكرة صادقة عن جوهر أي موضوع" فالصدق هنا, يعني استنفاد الجهد, في إطار المعطيات الممكنة , بهدف الوصول إلى أحسن النتائج الممكنة.

نكتفي باستعراض أنواع البحوث المعروفة في الجامعة الجزائرية من النظامين الفرنسي والإنجليزي.

1- العرض: ويقابل" l'exposé " في النظام الفرنسي " term paper " في النظام الأنجلوسكسوني.وهو بحث قصير يقدمه الطلبة في مرحلة الليسانس في العديد من المقاييس، والهدف منه تدريبهم على استخدام المصادر والمراجع، وجمع المعلومات و ترتيبها وتنسيقها في مقال محدود الحجم.

2- المذكرة: " le mémoire " عندنا جزء مكمل لمقاييس شهادة الليسانس و بحث أكبر حجا من العرض, بدراسة قضية معينة، يتمرس على طرق البحث ووسائله.

3- الرسالة:" thèse " بحث أكاديمي يقدم لنيل درجة دكتوراة الحلقة الثالثة في النظام الفرنسي , ويقدم في النظام الإنجليزي لنيل درجة" الماستر" أو الماجستير في الجزائر.وهذه الدرجة شرط ضروري للانتماء إلى سلك التعليم العالي

ويختلف حجم الرسالة أو الأطروحة باختلاف المادة التي كتبت فيها، وفي الجامعات الإنجليزية – حوالي مائتي صفحة (أربعين ألف كلمة) وأطروحة الدكتوراة في "حوالي ثلثمائة صفحة (ستين ألف كلمة).
ويتوخى في الرسالة أن تكون "بحثا مبتكرا,أو ترتيبا جديدا لموضوع ما, أو اكتشافا لم يسبق إليه باحث آخر"
4- الأطروحة:" dissertation "Dissertation :وهي كالرسالة , ولكنها أكبر منها حجما, وأكثر أهمية فهي تقدم لنيل أعلى الدرجات العلمية التي تمنحها الجامعات في العالم، دكتوراة الدولة. ونجاحه يتوقف على إقناع خمسة من العلماء بأنه أضاف شيئا جديدا للعلم في مجال اختصاصه، وأنه جدير بأن ينضم إلى صفهم ويصير واحدا منهم .

ثانيا: الباحث وصفاته:

البحث عن المعرفة وتنميتها مهمة نبيلة, ولكنها مهمة صعبة وشاقة أيضا, ولذلك ينبغي على من يتصدى لها أن يتصف بعدد من الصفات العلمية والخلقية, التي لا يمكن أن ينجز بحث مفيد دونها ومن أهمها: الرغبة المكتسبة والصبر, والمثابرة, وسعة الإطلاع, والقدرة على التمييز , والتنظيم, والحذر, والتثبيت قبل إصدار الأحكام كما ينبغي أن يتصف الباحث بالإنصاف والموضوعية, والأمانة العلمية والتواضع.

الفصل الثاني:

موضوع البحث وخطته

أولا : اختيار الموضوع: الذي يناسب مواهبه وقدراته ولا يتعارض مع ميوله يجب أن يتقيد موضوع البحث بمجموعة من الشروط نلخص أهمها:
1)- أن يكون عنوان الموضوع دقيقا وواضحا بحيث لا يحتمل زيادة ولا نقصا . 2)- أن يكون جديدا أو فيه تجديد , بأن يكون غير مطروق أو غير مكتمل, ويرى الباحث أنه يستطيع أن يضيف إلى من سبقوه شيئا جديدا. 3)- أن يتوفر للبحث من المصادر والمراجع ما يكفي لإنجازه.
4) أن يكون مناسبا للمرحلة أو الدرجة التي يراد إنجازه لنيلها.

وقد وضع الدكتور أحمد بدر مجموعة من الأسئلة التي تساعد الباحث على اختيار موضوع يمكن إيجازها:
1- هل يستحوذ الموضوع على اهتمام الباحث ورغبته.
2- هل هو موضوع جديد؟
3- هل ستضيف الدراسة التي تجول بخاطره إلى المعرفة شيئا؟
4- هل يستطيع الباحث القيام بالدراسة المقترحة؟
5- هل المشكلة نفسها صالحة للبحث والدراسة؟
6- هل سبق لباحث آخر أن سجل للقيام بهذا البحث؟
في حال الإجابة بالإيجاب يقرر صلاحية الموضوع للبحث. أضف إلى ذلك سعة الإطلاع . انتقاء المشرف, والاعتبار الرئيس هو أن يعمل الأستاذ أو الطالب في وئام واتفاق معا . ثم يأتي دور الأستاذ المشرف بما له من تجارب , ليساعد على ترسيخ اختياره , أو تعديله للانطلاق في الخطة وبداية العمل.

ثانيا: وضع الخطة: يجب على الباحث تجنب الخطط الجاهزة التي قد تضلله وأن يطالع الكثير مما كتب حول موضوعه , لتتضح له الرؤيا وتكتمل معالم الخطة التي تعكس طريقة تفكيره وتصوره للأشياء ولكن ليست عملا ذاتيا بل هي تصور منطقي يخضع لقواعد معينة و حيث لا يجب أن تخلو الخطة من:
1- مقدمة, تعرف بالموضوع وتبرز أهميته وسبب اختياره, وأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها, والمنهج الذي اعتمده الباحث لدراسة موضوعه , وأهم ما واجه من صعوبات وقد تتلى المقدمة بتمهيد أو مدخل أو توطئة, لتحديد المفاهيم أو للحديث عن العصر.
2- صلب الموضوع: يجب أن يقسم منطقيا (الأهم منه على المهم), فإذا كان الموضوع واسعا, إلى قسمين أو أكثر, ثم كل قسم إلى أبواب.

المصادر وجمع المعلومات يجب على الباحث بعد وضع الخطة, أن يرجع مباشرة إلى مصادره, وليعمق معرفته بمواطن الاستفادة منها. هذه الطريقة .أولا: ضبط المصادر والمراجع: يجب على الباحث أن يعرف الفرق بين مصادر بحثه ومراجعه . وقد عرف الدكتور علي جواد الطاهر المصادر وبين قيمتها , ووصفها بأنها:" الكتب القديمة التي يعود إليها الباحث ليأخذ منها مادته الخام وهي وحدها الجديرة باسم المصادرSources

وقد ترجع إلى عصر الموضوع الذي تكتب فيه, وقد تكون أحسن لكن عامة الأقدم هو المهم.**ويأتي في طليعة المصادر**: النصوص الإنشائية(من شعر ونثر فني) التي أنتجها الأديب الذي تدرسه. أما المراجع عنده فهي " المؤلفات الحديثة التي كتبها مؤلفون معاصرون لنا أو من أبناء العصر الحديث في موضوعات قديمة .فسميت المراجع Références وقد أورد الدكتور أحمد بدر أن: " الكتب نوعان..كتب تقرأ بأكملها لتحصيل المعلومات , أو للترويح, مثل الرواية أو الكتاب العادي. وكتب بقصد الحصول على معلومات أو حقائق محددة هي المراجع كالقواميس اللغوية والموسوعات وكتب الحقائق .وتتمثل المراجع عنده في ثمانية أقسام رتبها كما يلي:1- كتب عن الكتب. 5- كتب عن الناس.2- علم الدوريات.6- الموسوعات ودائرة المعارف. كتب عن الكلمات7- النظرة التاريخية العامة .4- كتب عن الأماكن. 8- مراجع الموضوعات المتخصصة.
ويتجلى من هذا أن بعض المنهجيين لا يفرقون بين المصادر والمراجع بالاعتماد على نسبتها إلى كاتبها أو مؤلفها ولا على العصر الذي كتبت فيه, وإنما يعتمدون في التفريق بينهما على الموضوع وعلى كيفية كتابته أو تأليفه.وعلى الباحث أن يحاول الإحاطة بمصادر بحثه ومراجعه , دون أن يحتقر أو يستهين بأي منها, كما يقول: قسطنطين زريق:" الباحث ينطلق– عادة- من المراجع لأنها هي التي تدله على المصادر, وعليه أن يسجل كل مرجع أو مصدر يعثر عليه في بطاقة خاصة, ببطاقات الفهارس في المكتبات العامة. ولكنها تحمل معلومات إضافية خاصة بالباحث وببحثه (كتابه بإيجاز) تكون من الورق المقوى(12x8سم) .

أوردت الأستاذة ثريا ملحس تتبع الخطوات التالية:

1- يكتب في أعلى الزاوية اليمنى للبطاقة رقم الكتاب واسم المكتبة التي يوجد فيها, إذا كان في مكتبة عمومية, وإذا كان ملكا خاصا, يكتب في مكان الرقم" خاص" أو اسم صاحبه.

2- اسم المؤلف الشهرة ويليه الاسم العادي بينهما فاصلة وبعدهما نقطة إذا تعدد المؤلفون, يذكر أولهم ثم يقال: وغيره أو وآخرون.

وإذا كان المؤلف غير معروف كتب مكان اسمه" مجهول" ولكن بشرط إسقاط الألقاب والرتب العلمية والدينية.

3- عنوان الكتاب, ويدون مباشرة بعد اسم المؤلف ويوضع تحته خط وبعده نقطة ثم تليه الطبعة , وبعدها نقطة, ويليها اسم المحقق إن كان محققا, وبعده نقطة.

4- معلومات النشر,(البلدة أو الإقليم أو هما معا) مفصولا بينهما بفاصلة وبعدهما نقطتان ثم يليها اسم الناشر, وبعده فاصلة , وبعدها سنة النشر مع بيان نوعها بالرمز (هـ)أو(م) متلوة بنقطة.

5- تدون أجزاء الكتاب بعد معلومات النشر أو يكتفي بالجزء الذي يهم بحثه. يضاف إلى اسم المؤلف وعنوان المخطوط تاريخ المخطوط, ويوضع بين مركنين , تليه فاصلة يأتي بعدها اسم المقتنى أو المتحف أو المكتبة فالبلدة فالإقليم.

ويضاف إلى اسم المؤلف وعنوان الرسالة, الدرجة العلمية, ثم عبارة "لم تنشر" ثم اسم الجامعة أو الكلية التي منحت الدرجة متلوة بسنة الحصول عليها.

إذا كان المرجع مقالا أو مقدمة فإنه يثبت عنوانه بين قوسين ويدون بعده اسم الموسوعة أو المجلة أو الجريدة أو الكتاب تحته خط وتليه بقية معلومات النشر.

وبعد هذا كله يسجل ما يهم بحثه في النصف الأسفل من البطاقة, بطريقة موجزة تفيده في مرحلة جمع المعلومات فإذا افترضنا أنه يدرس شاعرا معينا وبحث عن ترجمته فوجدها في الجزء الثالث من معجم الأدباء فعليه أن يسجل في النصف الأسفل من البطاقة التي تحمل معلومات معجم الأدباء, ج3,ص ص..ترجمة فلان.

وهذا أنموذج البطاقة المستكملة:

م.ج.ق 138/81

ابن عبد ربه,أحمد بن محمد الأندلسي
العقد الفريد : ط3تحقيق محمد سعيد العريان
القاهرة: مطبعة الاستقامة 1963م

في الجزء الأول حديث عن الحروب, ومنه شعر في وصف الحرب ووصف السلاح لإبن عبد ربه
ص ص 79-125

أو على الشكل الآتي، لما تتسع لمعلومات جديدة..

خاص

سعد الله, أبو القاسم" مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي" مجلة الثقافة
ع 72 , يناير فبراير 1984 م
ص ص 55-94

ثانيا: جمع المعلومات(التقميش):

ويمكن أن يتم بطريقة الكراسات أو الملفات, ولكن يصعب ضبطها , فقد تعرقل مسار البحث ولذلك يستحسن استخدام طريقة البطاقات:الجذاذات,أو الجزازات , تكون –عادة- بحجم نصف الصفحة العادية27x21سم (حوالي14 x10سم) وقد يتم الجمع باستخدام الأوراق المتحركة التي تضمها الإضبارات الناظمة, وعادة في نقل النصوص الطويلة, ويمكن أن يستخدم ألوانا متعددة من الأوراق والجذاذات, لون لنقل النصوص الشعرية وآخر لنقل النصوص النثرية وآخر لتعليقات القدماء وآخر لتعليقات المحدثين.

ويجب ألا يسقط ما له مساس بموضوعه لخصت الأستاذة ثريا ملحس قواعد التقميش في خمسة أنواع هي:

1- اختصار المعلومات(حذف ثلث النص أو خمسه)

2- مجمل المعلومات أهمها نقاط مرقمة مختصرة أو بفقرة مجملة.

3- شرح المعلومات.

4- اقتباس المعلومات : حرفيا ولو كان هناك خطأ, على أن يحافظ على شخصيته وألا يتجاوز بضعة أسطر ويوضع غالبا بين الشولتين المزدوجتين. **ويراعي في النقل الأمور الآتية:**

أ/ إذا قوم خطأ , يوضع بين القوسين المركنين(اشترط جواد الطاهر كتابتهما بلون مخالف, تمييزا لأقواس النص الأصلي.

ب/ إذا أضيف كلام ما, يوضع بين القوسين المركنين(اشترط جواد الطاهر تغيير اللون).

جـ/ إذا حذفت كلمة أو أكثر أو عبارة, استعيض عنها بنقط أفقية.(اشترط جواد الطاهر تغيير لون النقاط).

وإذا كان الحذف سطرا أو أكثر فدلالته وضع سطر مستقل من النقط .

وإذا كان الاقتباس لأكثر من فقرة , توضع الشولتان في بدء كل فقرة , وتبقى الفقرة الأخيرة فقط هي التي تختم بشولتين"

يشترط بعض المنهجيين في الأمانة العلمية وحسب, أما البعض فيقسمون الاقتباس الحرفي إلى نوعين بحسب حجمه, فإن لم يتجاوز أربعة أسطر فيدرج ضمن أسلوب الباحث على أن يميزه بوضعه بين علامتي تنصيص, أما إن تجاوز أربعة أسطر فيكتبه في فقرة متميزة , ويشترط فيها أن تكون في وسط الصفحة قريبة من بعضها البعض.

ورأى الدكتور شوقي ضيف ألا يجلب الباحث إلى بحثه أكثر من صفحة في اقتباسه مهما تكن قيمته .

أما الأستاذ: ميشال بو فيتساهل, عند الضرورة إلى صفحتين أو ثلاث لتأييد رأي الباحث, أو أن يكونه هو نفسه موضوع دراسة من قبل الباحث.

5- نقد المعلومات: تحليل وتحري الحقائق فيها, يعزز ببعض آراء النقاد المشهورين وذوي الاختصاص.

ويجب على الباحث أن يكتب على وجه واحد من الجذاذة , إن كانت المعلومة أكبر, يضيف إليها جذاذة جديدة , تحمل المعلومات التي تحملها الجذاذة الأولى وتتلوها في الترقيم الذي يفيد تتابعها.

كما يجب عليه أن يحافظ على علامات الترقيم الواردة في النصوص , إن غير شيئا منها, يشير إلى ذلك في الهامش على سبيل التصحيح .

وعلى الباحث أن يعيد النظر في الخطة, ليضبط معالمها, ثم يقوم بإعادة توزيع المادة على أبواب الخطة وفصولها بمقتضى التصور النهائي الذي يجب أن يكون تصورا منطقيا لعمل موحد ومترابط الأجزاء ترابطا عضويا متناسقا, وهذا يسمى حسن التقسيم.

وأن يكون أسلوبه جيدا(مفردات مختارة, جمل قصيرة واضحة ومتنوعة, أفكار مترابطة , وفصول متماسكة, وعدم إسراف في الاقتباس حتى لا تختفي شخصيته ولا تضيع أفكاره).

وعليه أن يبتعد عن التكلف وعن البديع إلا عفوا وعن الخيال وعن الألفاظ الغريبة وعن العامية المبتذلة , فيجب أن يكونه أسلوبه واضحا فصيحا.

وعليه تجنب الإكثار من استخدام ضمير المتكلم وأن يتحاشى الجزم في أحكامه واستنتاجاته بل عليه أن يرجح.

وعليه أن يوثق معلوماته بالإشارة إلى المصادر والمراجع التي اعتمدها (وفق عملية الترقيم) .

طريقة إثبات المصادر في الهوامش: يوضع بعد الرقم مباشرة اسم المؤلف متبوعا بعنوان الكتاب وتليهما معلومات النشر , يضاف تحديد إليها تحديد الجزء والصفحة.

مثال:1/ أمين,أحمد ضحى الإسلام ج2,ص224, ج2,ص ص224,225

أما إذا كانت تمتد على عدد من الصفحات فإنه يفصل بين رقمي أول صفحة وآخر صفحة بشرطة(-). مثل(2) الجرجاني , عبد القاهر, دلائل الإعجاز ,ص ص35-45 وفي هذه الحالة يضع قبل اسم الجرجاني عبارة أنظر أو راجع ليعرف قارئه أن النقل لم يكن اقتباسا وإنما هو نقل لفكرة بشكل مجمل. أما معلومات النشر- عند ثريا ملحس- لا تذكر في الهامش إلا عندما يذكر المصدر أو المرجع لأول مرة في البحث(7) ويرى جودت الركابي, ذلك في نهاية الرسالة.

أما ميشال فيكتفي في الهامش بذكر اسم المؤلف متبوعا بالسنة التي صدر فيها الكتاب أو المقال المقتبس منه, والصفحة المقتبس عنها,ولاستكمال بقية المعلومات.يجب أن ترتب المصادر والمراجع ترتيبا ألفبائيا بحسب أسماء المؤلفين وأن ترتب أعمال كل مؤلف بحسب سنوات صدورها بحيث يذكر اسم المؤلف وبعده مباشرة(تاريخ الإصدار) بين قوسين ثم يذكر اسم الكتاب أو المقال(9).ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن الإشارة إلى المصادر والمراجع بهذه الطريقة هي من الغرب ويرى أن البحث عند العرب القدامى تقتضي ذكر اسم الكتاب ثم اسم المؤلف يتلوهما رقم الجزء إن كان الكتاب مجزأ وبعده رقم الصفحة مفصولا بينهما بخط مائل, ولا تذكر معلومات النشر لأنها ستذكر مفصلة في قائمة البيبليوغرافيا. وإذا تكرر ذكر المرجع في الصفحة نفسها, دون فاصل,فإنه يثبت في المرة الأولى كاملا وفي الثانية يشار إليه بعبارة (نفس المرجع ص كذا وكذا).

وإذا كان المرجع المكرر, دون فاصل, أجنبيا يشار إليه بعبارة (Ibid.p)

وإذا تكرر ذكر المرجع بعد فاصل أو أكثر, فإنه يذكر اسم المؤلف, متبوعا بعبارة(المرجع السابق,ص كذا وكذا) وإذا كان المرجع أجنبيا يذكر اسم المؤلف متبوعا بعبارة(op-cit.p) .

وإذا كان الاقتباس الثاني من الكتاب نفسه ومن الصفحة نفسها, فإنه يشار إليه بعبارة(المكان نفسه)أو بمختصر ص ن, أي الصفحة نفسها, وفي المرجع الأجنبي بعبارة loc.cit

وتستعمل الهوامش أيضا لشرح بعض المعلومات (بعض المصطلحات أو بعض المفردات اللغوية الغامضة للتعريف ببعض الأعلام البشرية أو الجغرافية).ولترجمة الأعلام البشرية في الهامش يكتب اسم الشهرة ثم (الاسم الشخصي) بين قوسين بعده نقطتان: يأتي بعدهما(تاريخ ميلاده ووفاته) بين قوسين ثم يعرف به بإيجاز شديد.

وإذا كان العلم أجنبيا يفتح بعد القوس(الذي يحمل اسمه الشخصي) مباشرة قوسا آخر يكتب فيه(اسم شهرته بلغته الأصلية) متلو بنقطتين يأتي بعدهما(تاريخ ميلاده ووفاته) بين قوسين.

ويكتفي في هوامشه بما هو ضروري وكما أن الباحث مطالب بإثبات المصادر والمراجع في الهوامش, فهو ملزم بها في الفهرست بطريقة تنظيمية بان يرتبها ألفبائيا (أ-ب-ت-ث..) أو أبجديا(أبجد, هوز, حطي..) على أ، يسقط في الحالتين "أل" التعريف ومعظم الباحثين يسقطون الكنى (أب,ابن,أم,بنت) يكتبونها ولا يعتدون بها في الترتيب.

فلا يرتب ابن الأبار مع ابن خلدون ولا ابن زيدون .فالأول في حرف"الألف" والثاني في"الخاء"والثالث في"الزاي" وله أن يعتمد في ترتيب مصادره على عناوين المؤلفات أو على أسماء المؤلفين (الشائع) بخطوات ضبط المصادر والمراجع.

وإذا تنوعت مصادره يرتبها بحسب أهمية كل صنف كأن يبدأ بالمصادر المخطوطة ثم المطبوعة ثم المراجع ثم تأتي في الأخير قائمة المصـــادر

Methodological Rules and Guidelines for research ethics in the social sciences and Humanities

قواعد منهجية ومبادئ توجيهية لأخلاقيات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية

إن التزام منهج البحث في العمل البحثي هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة، إذ يتعرض الباحث في بحثه إلى المنهج الذي يستخدمه، وطرق جمع البيانات ومعالجتها، والأدوات التي سيستخدمها، وطريق التحليل التي سيعتمدها، والغاية من المنهج بيان ما سيلتزم به الباحث من الأسس والقواعد والإجراءات للوصول إلى نتائج علمية سليمة.

ويؤدي تطبيق منهج البحث العلمي بدقة وصرامة من قِبَل الباحث العلمي إلى اكتساب عملية صوغ البحث بشكل علمي دقيق واضح ومنطقي وموضوعي، كما أن ترتيب الأفكار العلمية المتعلقة بموضوع البحث العلمي من شأنه ضمان الاتساق والانسجام بين عناصر البحث ومكوناته، وتحرير بحث يحقق نتائجه المأمولة، ويكون مفيدا للإنسان والمجتمع والعالم بأسره، مما يدعو إلى ضرورة التحلي بأخلاقيات البحث والمعايير المنهجية التي تسهم في تعزيز النزاهة والممارسة العلمية الجيدة وفق شروط الجودة والموثوقية في البحث.

الكلمات المفاتيح: أخلاقيات البحث، منهج علمي، علوم إنسانية، علوم اجتماعية، ممارسة، إجراءات، نتائج موثوقة.